

تفسير أبي السعود

سورة النمل 15 16 ولقد آتينا داود وسليمان علما كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق من أنه A يلقى القرآن من لدن حكيم عليم فإن قصتهما عليهما الصلاة والسلام من جملة القرآن الكريم لقيه A من لدنه تعالى كقصة موسى E وتصديره بالقسم لإظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمونه أى آتينا كل واحد منهما طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والأحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصناعة لبوس ومنطق الطير أو علما سنيا عزيزا وقالوا أى قال كل واحد منهما شكرا لما أوتي به من العلم الحمد ١ الذي فضلنا بما أتاناه من العلم على كثير من عباده المؤمنين على أن عبارة كل منهما فضلني إلا أنه عبر عنهما عند الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير إيجازا فإن حكاية الأقوال المتعددة سواء كانت صادرة عن المتكلم أو عن غيره بعبارة جامعة للكل مما ليس بعزيز ومن الأول قوله تعالى يأيتها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقد مر في سورة قد أفلح المؤمنون وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو إذ المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على إيتاء ما أوتي كل منهما لا على إيتاء ما أوتي نفسه فقط وقيل في العطف بالواو إشعار بأن ما قالاه بعض ما أحدث فيهما إيتاء العلم وشيء من مواجبه فأضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كأنه قيل ولقد آتيناها علما فعلا به وعلمناه وعرفنا حق النعمة فيه وقالوا الحمد ١ الآية فتأمل والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما وقيل من لم يؤت علما ويأباه تبين الكثير بالمؤمنين فإن خلوهم من العلم بالمرّة مما لا يمكن وفي تخصيصها الأكثر بالذكر رمز إلى أن البعض مفضلون عليهما وفيه أوضح دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلناه أساس الفضل ولم يعتبروا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤته غيرهما وتحريض للعلماء على أن يحمّدوا ١ تعالى على ما آتاهم من فضله ويتواضعوا ويعتقدوا أنهم وإن فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثيرون فوق كل ذي علم عليم ونعما قال أمير المؤمنين عمر B كل الناس أفضه من عمر وورث سليمان داود أى النبوة والعلم أو الملك بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيهم وكانوا تسعة عشر وقال تشهيرا لنعمة ١ تعالى وتنويعا بها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزات الباهرة التي أوتيتها يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء المنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد يقال نطقت الحمامة وكل صنف من أصناف الطير يتفاهم أصواته والذي علمه سليمان عليه السلام من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه وأغراضه ويحكى أنه مر على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال

لأصحابه أتدرون ما يقول قالوا لا ونبيه أعلم قال